المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: استراتيجية امن الطاقة الروسية في الشرق الأوسط
اسم الكاتب: أ.م.د. شيماء معروف فرحان
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/9915
تاريخ الاسترداد: 2026/11/22 18:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

استراتيجية امن الطاقة الروسية في الشرق الأوسط

ا. م.د. شيماء معروف فرحان
كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية
shiemmafrhan@gmail.com

الملخص:

اصبح أمن الطاقة أولوية سياسية وركيزة اساسية من ركائز استراتيجيات الأمن القومي لأي دولة من دول العالم. وتبعا لذلك اصبح مسالة ضمان أمن الطاقة لا يقل اهمية عن حماية المصالح والاهداف العليا لأية دولة. وهو الأمر الذي دفع الدول الكبرى- مثل الولايات المتحدة الأمريكية. والصين. وروسيا. واليابان- إلى وضع استراتيجيات واضحة لتحقيق أمن الطاقة في المناطق الاستراتيجية. ومنها منطقة الشرق الأوسط. والتي تعد من أهم مناطق الإنتاج في العالم. وتبعا لذلك يهدف البحث الى توضيح واقع الامن الطاقوي الروسي وماهية الفرص والتحديات التي تواجهها روسيا في هذا المجال ومنها تحدي ايجاد اسواق طاقوية عالمية جديدة ومنها في منطقة الشرق الاوسط .

الكلمات المفتاحية : امن الطاقة . استراتيجية امن الطاقة الروسية . الفرص والتحديات . اقليم الشرق الاوسط .

تاريخ الاستلام : ٨/١/ ٢٠٢٥	تاريخ القبول: ١/٥/ ٢٠٢٥	تاريخ النشر: ١/٦/ ٢٠٢٥

Russian Energy Security Strategy in Middle East

Assist.Prof Dr Shaima Maarouf Farhan(PhD)
Al-Mustansiriya University/College of Political Sciences
shiemmafrhan@gmail.com

Abstract:

Energy security has a significant political priority and major component of national security for any country in the world. Accordingly, protecting energy security has no less importance than protecting the vital interests and goals of any country. This has prompted major countries - such as the United States, China, Russia, and Japan to develop clear strategies to achieve energy security in strategic regions, including the Middle East, which is one of the most important productions regions in the world.

Keywords: energy security, Russian energy security strategy, opportunities and challenges, Middle East.

Receipt: 8/1/2025	Acceptance: 1/5/2025	Publication: 1/6/2025

المقدمة:

يعد امن الطاقة من الموضوعات المهمة والمعاصرة التي اصبحت تعتمد عليها الدول في اطار الاستراتيجيات الشاملة للأمن القومي سيما تلك الدول التي تمتلك احتياطات مهمة من موارد الطاقة خاصة النفط والغاز الطبيعي فبموجب تلك الرؤية لأهمية موارد الطاقة عمدت الدول المنتجة للطاقة الى توظيف تلك الموارد في سياساتها الخارجية. وفي ادارة علاقاتها الدولية سواء في مجالات التعاون او الصراع عبر الاستفادة من الفرص وتحجيم التحديات التي يطرحها موضوع الطاقة امام تلك الدول ومنها روسيا الاتحادية. لقد ادى تنامي الدور الروسي في العلاقات السياسية الدولية. الى زيادة التأثير الروسي في سياق تلك العلاقات الاقليمية منها والدولية وذلك في اطار السعي الروسي الى استعادة المكانة العالمية التي فقدتها بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وقد كان لوصول الرئيس فلاديمير بوتين الى السلطة عام ٢٠٠٠ الاثر المهم في تفعيل استعادة تلك المكانة من جديد .

واتساقا مع ما تقدم توجهت السياسة الخارجية الروسية لصياغة العديد من الشراكات الاستراتيجية في جميع الاقاليم التي تشكل مناطق مجالها الحيوي سواء في اوربا واسيا الوسطى والقوقاز وفي منطقة الشرق الاوسط عبر توظيف احد الادوات المهمة في السياسية الخارجية الروسية الا وهي سياسة امن الطاقة او ما اصطلح على تسميته بالأمن الطاقوي حيث اكتسب الامن الطاقوي اهمية كبيرة في الادراك الاستراتيجي الروسي تجاه منطقة الشرق الاوسط والعالم عموما ومن خلاله اصبح امن الطاقة احد الادوات المهمة للسياسة الخارجية الروسية تجاه الفواعل الدولية في الانحاء المختلفة من العالم سيما بعد ان حققت روسيا تقدما ملحوظا في عمليات الانتاج وتطوير البنى التحتية منذ مطلع القرن الحادي والعشرين كل ذلك زاد من فاعلية التوجه الروسي نحو توظيف قطاع الطاقة سياسيا لاسيما موارد الطاقة في منطقة الشرق الاوسط. ونتيجة لما تتمتع به منطقة الشرق الاوسط من اهمية اقتصادية كبيرة وما تمتاز به من وفرة الموارد الطبيعية والمعدنية سيما موارد الطاقة من النفط والغاز الطبيعي مما دفع القوى الكبرى الى التنافس للتحكم في تلك الموارد. ومحاولة السيطرة والتأثير في مراكز إمداداتها. وقبل البحث في استراتيجية امن الطاقة الروسية في منطقة الشرق الاوسط لابد لنا من توضيح بعض النقاط المتعلقة بالبحث

اهمية البحث:

تتركز اهمية البحث في توضيح اهمية الطاقة في الاستراتيجيات الشاملة للدول الكبرى في ادارة العلاقات السياسية الدولية وفي ادارة الصراع والتعاون والتنافس الدولي وهي ايضا من المتغيرات المهمة التي ساهمت في تطوير كافة مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والاجتماعية. ونتيجة

لذلك احتلت موارد الطاقة وما ارتبط بها من السعي نحو ضمان امن الطاقة من قبل القوى الكبرى ومنها . روسيا الاتحادية . اهمية كبيرة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين واصبحت تلك الدول تتبنى استراتيجيات مختلفة لضمان امنها الطاقوي في سبيل الحفاظ على مكانتها الاقتصادية والسياسية وادارة اهدافها ومصالحها في مناطق الصراع والنفوذ .

إشكالية البحث:

تسعى روسيا عبر استراتيجية الدولة الشاملة الى اعادة بناء الدور والمكانة كمركز قوة وهي في اطار سعيها لتحقيق ذلك عملت على توظيف كافة امكانياتها ومقومات قوتها في بناء اقتصادها وفي ادارة علاقاتها الخارجية اقليميا ودوليا . وعليه فان اشكالية الدراسة تنطلق من ادراك القيادة الروسية المتمثلة بالرئيس بوتين ضرورة اعتماد استراتيجية جديدة في اطار سياستها الخارجية تقوم على مبدا توظيف الطاقة في ادارة مصالحها الحيوية وادارة علاقات التنافس والصراع في الاقاليم المختلفة من العالم ومنها اقليم الشرق الاوسط . وفي اطار تلك الاشكالية نتساءل :

١. ماذا يقصد بمصطلح الأمن الطاقوي او امن الطاقة ؟.

٢. ما هو مضمون استراتيجية امن الطاقة الروسية ؟

٣. ماهي اهم الفرص الداعمة لها واهم تحدياتها؟.

٤ ماهي اهم مرتكزات استراتيجية الطاقة الروسية في اقليم الشرق الاوسط وماهي اهم السياسات المتبعة مع دول الاقليم المنتجة لتلك الموارد؟

فرضية البحث:

تنطلق فرضية البحث ان اعتماد روسيا الاتحادية لموارد الطاقة كأداة مهمة من ادوات سياستها الخارجية في مجالها الاقليمي والدولي جعلها تبحث عن استراتيجيات مختلفة لضمان امن الطاقة في اطار السعي نحو فرض النفوذ وتعزيز المكانة الروسية ومنها امدادات الطاقة من الشرق الاوسط.

منهجية البحث :

في سياق البحث في موضوع استراتيجية امن الطاقة الروسية في الشرق الاوسط فقد اعتمدنا العديد من المناهج البحثية منها المنهج التحليلي والمنهج الوصفي والمنهج الواقعي الذي يقوم على دراسة السياسات الدولية وفقا لمنطق القوة والمصلحة وهو ما يحكم علاقات القوى الكبرى المسيطرة على النظام الدولي .

المبحث الأول

امن الطاقة أطارا مفاهيمي

تعد الطاقة من اهم المتغيرات التي اكتسبت اهمية بالغة في العلاقات الدولية. ويعود الاهتمام العالمي بأمن الطاقة الى ستينات القرن الماضي حيث احتلت الطاقة المكانة البارزة في سياسات كثير من الدول

نظرا لتواجدها وتوزعها بنسب واشكال متفاوتة وهذا مادى الى وجود صراعات ونزاعات كثيرة تدور حول الطاقة وفي ذات الوقت وجود فرص واسعه لتحقيق التعاون في مجال الطاقة او توظيفها لتحقيق المكانة والنفوذ وقد ظهر أمن الطاقة كمفهوم له أبعاد سياسية في أوائل القرن العشرين والتي نشأت مع أزمات النفط في السبعينيات وفي أواخر الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي. ثم تراجع الاهتمام بأمن الطاقة بعد استقرار أسعار النفط وتراجع التهديد بالحظر السياسي. وعاد ليظهر من جديد في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين نتيجة الطلب المتزايد في آسيا. واضطراب إمدادات الغاز في أوروبا. والضغط لإزالة الكربون من أنظمة الطاقة(صلاح الدين ٢٠٢٠، ٢٣).

المطلب الاول

الاتجاه التقليدي لمفهوم امن الطاقة

تباينت الآراء وتعددت الافكار المطروحة حول تحديد مفهوم أمن الطاقة سواء من قبل الدارسين والباحثين أو من قبل الدول المنتجة او الدول المستهلكة. فهناك أبعاد سياسية وأمنية وبيئية. وعوامل اقتصادية متعلقة بعوامل الطلب والعرض وجميعها عوامل مؤثرة تدخل في تحديد مفهوم أمن الطاقة. فأمن الطاقة وفقا لمفهومه التقليدي هو(أمن المعروض). وذلك من خلال التركيز على توفير الإنتاج الكافي من مصادر الطاقة وبأسعار ملائمة في متناول الجميع وهو الأمن الذي يتحقق لأي دولة في حالة تمكنها من ضمان توفر موارد الطاقة وبأسعار مناسبة. ولهذا السبب كان للدول الكبرى تدخلات سياسية وعسكرية على الدولة المنتجة لتحقيق تلك المطالب(عرفه ٢٠٠٤، ٥٤).

ووفقا للمفهوم التقليدي يُركِّز مفهوم أمن الطاقة على أمن العرض من مصادر الطاقة . لأن انخفاض العرض في السوق الدولية سيؤدي بالضرورة إلى زيادة في أسعار موارد الطاقة (النفط. والغاز) مما يؤثر بالتالي على الأمن القومي للدول المستهلكة.

والتعريف التقليدي لأمن العرض يثير العديد من التساؤلات والاشكاليات حول ماهية السعر المناسب وكيفية الوصول إلى سعر ملائم يلبي رغبة الدول المنتجة والدولة المستهلكة. فالسعر الملائم لدولة مستهلكة قد لا يلائم الدول المنتجة التي تطمح الى زيادة الأسعار. وخاصة أنَّ الدول المنتجة هي الدول النامية تكون معتمدة بشكل كبير على عائدات تصدير موارد الطاقة (البترول. الغاز) في أمنها القومي الاقتصادي (مجموعة باحثين ٢٠٠١ ، ٦٥).

في حين ترغب الدول المستهلكة بسعر منخفض لأن السعر المرتفع يثقل اعبائها الاقتصادية على الدولة والمواطن. فالسعر المنخفض والمرتفع لموارد الطاقة يشكلا عاملاً مهماً لأمن الطاقة. بالمقابل يتمحور مفهوم أمن الطاقة من قبل المستوردين للطاقة من الدول الصناعية الكبرى حول هدف تجنب

انقطاع امدادات الطاقة. وتنوع مصادرها. وتأمين البنية التحتية للدول المنتجة للمساعدة في توصيل الطاقة إلى الأسواق الدولية. معتمدةً على التكنولوجيا في تقليل الاستهلاك(سلطان ٢٠٢٤).

المطلب الثاني

الاتجاه المعاصر لمفهوم امن الطاقة

في حين يجد الاتجاه المعاصر لمفهوم امن الطاقة هو مفهوم متعدد الأبعاد وينطوي على جملة من الدلالات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية إذ انتقل هذا المفهوم من النظرة الضيّقة التي تركّز على أمن إمدادات الطاقة إلى أن أضحى مع نهايات العقد الأخير من القرن العشرين مفهومًا ذا معنى أكثر شمولًا لمصادر الطاقة المختلفة والتهديدات التي تُعرقِل إمداداتها كالعمليات الارهابية التي أصبحت من مهددات أمن الطاقة العالمي والدول المستهلكة والمنتجة على حد سواء. وكذلك امن البنى التحتية الخاصة بمصادر الطاقة وإمداداتها. وتنظيم سوق الطاقة العالمية. وتأمين الطاقة بأسعار معقولة وملائمة (عبد العاطي ٢٠١٤، ٥٤).

وتعرف وكالة الطاقة العالمية مصطلح امن الطاقة على أنه" توافر مصادر الطاقة دون انقطاع وبأسعار يمكن تحملها" ولأمن الطاقة أسس وأوجه مختلفة فمن الممكن أن يكون طويل أو قصير الأجل أو يكون على المستوى الدولي أو الداخلي. وعادة يتسبب أي نسب نقص أو انقطاع في عمليات إمدادات الطاقة لمددة قصيرة في إحداث تقلبات قوية في أسعار الطاقة مما يتسبب في هزات عنيفة في عمليات العرض والطلب. وفى حالة استمرار تلك الحالة من ضعف الإمدادات لمدد طويلة تنعكس آثاره على معدلات النمو بالسلب. وللتغلب على قضية انقطاع أو نقص الإمدادات قصيرة الأجل يجب بناء الخزانات الاستراتيجية في الدول المستهلكة والمنتجة أيضًا والسحب منها وقت الأزمات. والوجه الآخر لأمن الطاقة هو طويل الأجل بهدف تأمين مصادر الطاقة بمعدلات كافية من أجل تلبية الطلب المستقبلي وخاصة وقت الأزمات. ويعرف البنك الدولي بانه " ضمان إنتاج الدول للطاقة واستخدامها في ضوء توافرها بكلفة معقولة من أجل تحقيق هدفين اولهما تسهيل النمو الاقتصادي الذي يقود إلى خفض مستويات الفقر وثانيهما التحسين المباشر لمستويات معيشة المواطنين للوصول إلى خدمات الطاقة الحديثة(سلطان ٢٠٢٤). ووضعت المفوضية الاوروبية تعريفا لمفهوم امن الطاقة يتضمن ابعادا عدة منها: (نعمة ٢٠١٦، ٥٧)

- العمل على التنويع في مصادر الطاقة بغية التقليل من التبعية لمورد الطاقة من دولة معينة
- كفاءة استخدام الطاقة وتجنب الهدر في موارد الطاقة .

- التحكم بالعرض الخارجي. عن طريق الدخول في شراكات قوية مع الدول الرئيسة التي يعتمد عليها الاتحاد الأوروبي في تأمين متطلباته من النفط والغاز.
- العمل على تجنب الأزمات في سوق الطاقة. عن طريق قناعة مفادها. أن تحقيق أمن العرض يتطلب بالضرورة بأن تكون الأسواق منتظمة بصورة قوية مما لا يسمح بحدوث أزمات.

في حين يستند مفهوم أمن الطاقة الروسي على مبدأ تحقيق أمن الطلب على موارد الطاقة الروسية من النفط والغاز الطبيعي. وضمان استقرار الاسعار. والوصول الآمن إلى الأسواق العالمية وبالأخص القارة الأوروبية دون الإعاقة من دول العبور. والعمل على مد أنابيب الطاقة والغاز إلى قلب الاتحاد الأوربي. والعمل بقوة على خلق توازن في أسواق الطاقة الروسية لمنع تقييد حاجة روسيا من موارد الطاقة من سوق واحد. اذ يعد قطاع الطاقة الدعامة الاساسية للاقتصاد الروسي وأداة مهمة من ادوات النمو الاقتصادي.

ويقوم المفهوم الأمريكي لأمن الطاقة من خلال التركيز على خفض الاعتماد على موارد الطاقة التي يتم استيرادها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية. عن طريق عمليات الترويج لأنواع مختلفة من الوقود المنتج محليًا مثل الإيثانول. والعمل علي خفض المخاطر والصدمات السعرية عن طريق تنوع الموردين. وترى ان الاعتماد على البدائل البيولوجية للطاقة البديلة للوقود الأحفوري أحد أهم مقومات الأمن القومي الأمريكي . وتؤكد الصين في مفهومها لآمن الطاقة على ضرورة تأمين واردات الطاقة بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي بهدف تنويع الامدادات وتحقيق أمن الطاقة(الخفاجي ٢٠١٩، ٦٤).

المبحث الثاني

استراتيجية امن الطاقة الروسية واهم تحدياتها

تعد روسيا الاتحادية الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي (السابق) وهي من الدول الكبرى التي حضور مهم وفاعل في مجريات وتفاعلات النظام الدولي. فهي بحكم ما تتمتع به من مقومات قوة تتعلق بالمساحة. والسكان. والموقع الجغرافي وما تمتلكه من ثروات جعلها تتطلع من للبحث من جديد عن دور اكثر فاعلية في الشؤون السياسية الدولية والعمل على تصحيح الخلل في اداءها السياسي الخارجي عبر رسم استراتيجيات شاملة متعددة الابعاد وتعد الطاقة احد اهم تلك الابعاد اذ تتمحور اهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية حول تركيز الجهود لتنمية القطاعات المختلفة لتحقيق عدد من الاهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية . وان دراسة اهمية الطاقة في الاستراتيجية الروسية يتطلب دراسة اهمية ودور الطاقة داخليا وخارجيا بعد تولي الرئيس بوتين مقاليد السلطة عام ٢٠٠٠ واعلانه ان روسيا دولة غنية بالموارد وبإمكانها تجاوز ازمتها الاقتصادية اعتمادا على مواردها الذاتية وبذلك شكل قطاع الطاقة احد اهم دعامتين للاقتصاد الروسي الى جانب صادرات السلاح الروسي اذ تحتل صادرات قطاع الطاقة ما يزيد

عن نصف الصادرات الروسية وتساهم عائداته بأكثر من (٦٠)% من عائدات روسيا من العملة الصعبة (عبد العاطي ٢٠١٤، ٤٦).

المطلب الاول

واقع استراتيجية امن الطاقة الروسية

اعطى الاتحاد السوفيتي(السابق) النفط والغاز الطبيعي مكانة استراتيجية هامة نظرا لحاجة الاستهلاك المحلي والتصنيع والتصدير وتعد روسيا اليوم من بين اهم الدول التي تمتلك امكانيات كبيرة في مجال احتياطي وانتاج النفط. فحسب تقديرات قسم الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية بلغت نسبة الاحتياطي المكتشف في روسيا الاتحادية الى قرابة (٦٠) مليار برميل أي ما يعادل (٥,٧) %من الاحتياطي العالمي وفقا لإحصائيات عام ٢٠٠٦ . ثم ارتفع الى قرابة (٦٠) مليار برميل عام ٢٠١٥وبلغت عام ٢٠١٩ ما يقارب (١٠٧,٢)مليار برميل (العيبي ٢٠٢١، ٤٨) .

ان تركز احتياطات النفط الروسي في مناطق غرب سيبيريا التي تمتلك اكبر احتياطات وانتاج للنفط الروسي دفع الحكومة الروسية لتوظيف مصادر الطاقة في اطار سياستها الخارجية سيما تجاه الدول الاوربية بعد تولي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الحكم عام ١٩٩٩ ودوره الاساس في اعتماد استراتيجية الطاقة في ادارة علاقات روسيا اقليميا ودوليا والسعي ايضا للبحث عن استعادة المكانة والنفوذ(رسول ٢٠٢٠ ، ٩٥).

اذ شكلت صادرات النفط والغاز الطبيعي المصدر الاول للعملة الاجنبية لروسيا . ويعد التحول الذي حدث في بنية النظام السياسي الدولي والاقتصادي ادرج الاقتصاد الروسي وهياكله الصناعية على طريق اقتصاد السوق. وتمتلك روسيا الاتحادية مشاريع خطوط انابيب كبيرة لتصدير النفط من غرب روسيا الى اوروبا واهما مشروع خطوط انابيب (دروجبا) بالإضافة الى خطوط نقل اضافية تنقل النفط من كازاخستان الى ميناء البحر الاسود الروسي(السعيدي ٢٠١٩، ١٥٥)

وبذلك اصبح للحكومة الروسية السيطرة الكاملة على كل الاحداث المتعلقة بالطاقة واصبح هنالك ميلا كبيرا لتحقيق التنمية الصناعية والبشرية من خلال موارد الطاقة (النفط و الغاز) هذه التنمية انعكست فيما بعد على قدرة روسيا في مواجهة الاحداث والازمات المتعلقة بانخفاض اسعار الطاقة والعقوبات التي فرضها الغرب على روسيا(الخطيب ٢٠٢٢ ، ٤٧).

ومنذ ذلك الحين اعتبرت روسيا لاعبا رئيسيا في اسواق الطاقة العالمية فهي واحدة من اكبر ثلاثة منتجين للنفط في العالم وتاتي بالمرتبة الثالثة بعد كل من الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية

السعودية بينما تستحوذ على المرتبة الثانية في الصادرات(اللموشي ١٩٨٢، ٥٩). وتنتج روسيا الاتحادية ثمانية انواع رئيسية من النفط الخام ويعد الاورال هو خام التصدير الرئيسي .

وبذلك شكلت احتياطيات الطاقة الضخمة في روسيا مصدرًا رئيسًا للعملة الصعبة. ما ساعد الدولة على تمويل تنميتها. واستمرت روسيا في الاعتماد بشكل كبير على صادرات النفط والغاز. خصوصًا إلى أوروبا. ما جعلها واحدة من أكبر منتجي الطاقة في العالم واكبر ناقلي النفط الى اوروبا واصبح من غير الممكن الاستغناء عن النفط الروسي سيما للدول الواقعة شرق القارة الاوربية مما اعطى لروسيا فرص كبيرة لممارسة التأثير والنفوذ اقليميا ودوليا(طارق ٢٠١٦، ٥٥١-٥٥٢).

سعت روسيا ايضا الى تطوير قدراتها في مجال الغاز الطبيعي لاسيما فيما يتعلق بتصديره الى دول القارة الاوروبية نتيجة لتفوق الغاز الطبيعي على موارد النفط والفحم بسبب كفاءته وتقليل العوادم عند الحرق (الشيخ ٢٠٠٦، ٦٥-٦٦).

وتتحكم اربع شركات كبرى في انتاج وتوزيع الطاقة الروسية وهي (لوك اويل. غازبروم. ترانس نفت. روس نفت) وتعد شركة غازبروم التابعة للدولة الروسية من الشركات الرائدة عالميا في احتياطات الغاز الطبيعي والانتاج . فهي تتحكم ب(٢٠)% من اجمالي الغاز الطبيعي. و(١٦)% من الاحتياطي وتتحكم بحوالي (٩٠)% من انتاج الغاز الروسي وتمتلك روسيا شبكات واسعة من خطوط نقل الغاز الطبيعي بالإضافة الى ناقلات نقل الغاز المسال فضلا عن مشاريع ومحطات خاصة لتسييل الغاز الطبيعي عبر العديد من الشركات واهمها شركة (غازبرم) (الخفاجي ٢٠١٩ ، ٦٦-٦٧) وعليه. ان امتلاك روسيا احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي جعلها من الدول المهمة في هذه المجال. الا ان ذلك لا يمنع القول من وجود العديد من التحديات التي تواجهها روسيا في اطار سعيها للعب هذا الدور وممارسة ذلك التأثير في اسواق الطاقة العالمية وهو ما سيتم توضيحه في اطار المطلب اللاحق.

المطلب الثاني

تحديات استراتيجية امن الطاقة الروسية

واجه قطاع النفط والغاز في روسيا الكثير من التحديات بسبب انخفاض اسعار النفط وتراجع الاستثمار والتمويل جراء العقوبات الدولية فضلا عن تراجع الطلب العالمي في ضوء تداعيات فايروس كورونا فضلا عن تأثير الحرب الروسية الاوكرانية(لعيبي ٢٠٢١، ٦٨).

فمن المعروف ان أمن الطاقة كسائر مستويات الامن الاخرى ارتبط بوجود تهديدات وتحديات مختلفة انعكست على استراتيجيات أمن الطاقة للقوى الكبرى. وهو ما دفعها الى تبني سياسات لمواجهة هذه التحديات وهو ما ينطبق على روسيا لكونها تواجه العديد من التحديات التي تمس صميم أمن الطاقة لها والمتمثلة أساساً في تلك التبعية الروسية الشديدة نحو سوق الطاقة الأوروبي. فضلاً عن ذلك التحديات

والصعوبات التي تواجهها إمدادات الطاقة الروسية نحو أسواق الطاقة الكبرى. حينما تجتاز مناطق ودول عبور الطاقة مثل أوكرانيا. وتقسم تحديات أمن الطاقة الروسي الى مجموعتين(سعيد ٢٠١٩، ٦-٧). تحديات داخلية. تتضمن التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والطبيعة التي يواجهها الداخل الروسي. واخرى خارجية منها (رسول ٢٠١٧، ٦٣): -

١. التراجع في انتاج الطاقة الروسي بسبب العقوبات الاقتصادية فبرغم امتلاك روسيا قدرات طاقة عالية. إلا أن الحفاظ على هذه القدرات هو أهم تحديات أمن الطاقة الروسي.

٢. تذبذب وانخفاض أسعار الطاقة في السوق الدولية: كما حدث في عام ٢٠١٦. انعكس على عائدات روسيا من تصدير هذا المورد وانخفضت الى النصف عما كانت عليه من قبل.

٣. التحديات المتعلقة بتأمين نقل امدادات الطاقة الى الأسواق العالمية. وهذا ما يؤرق روسيا حيث تتجه معظم صادراتها من النفط عبر خطوط الأنابيب التي تمر عبر أوكرانيا ومنها نحو الدول الأوروبية بما يفوق ٥٠% من هذه الواردات. وهذا ما يجعل الصادرات الروسية من موارد الطاقة تلك تتعرض لمخاطر وازمات مناطق العبور كما هو الحال مع اوكرانيا باعتبارها احد مناطق العبور الحيوية والمهمة .

٤. التأثير الامريكي على بعض الدول الاوربية وتركيا وقطر لأنشاء شبكة انابيب بديلة عن الغاز الروسي المتوجهة الى اوروبا بغية التقليل من التأثير الروسي في القارة الاوروبية. وأهم هذه الأنابيب باكو جيهان من أذربيجان الى تركيا عبر جورجيا. وأنبوب باكو أرض روم من كازاخستان_ أذربيجان الى تركيا. وأنبوب نابوكو من مناطق آسيا الوسطى. والمشروع العربي لنقل الغاز الى أوروبا عبر سوريا وتركيا. وأخيراً أنبوب الطاقة الجديدة من شمال افريقيا" ليبيا. الجزائر. نيجيريا" نحو أوروبا (عبيد و مرتضى ٢٠١٧، ٧-٨).

وهكذا تواجه روسيا الاتحادية تحديات كبيرة تمس صميم أمن الطاقة الروسي في الوقت الراهن وعلى المدى البعيد. نظرا لكون الطاقة بالنسبة لروسيا سلعة استراتيجية توفر أساساً لفرض النفوذ من خلال خلق علاقات غير متكافئة تخلق تأثيراً سياسياً بين الدول على الصعيد العالمي. مما يتطلب وضع سياسات طاقوية طويلة الامد لمواجهه التحديات الفعلية والمحتملة.,وبالفعل اعتمدت روسيا مجموعة من السياسات الموجهة نحو دول الاقاليم المنتجة والمصدرة لمصادر الطاقة الرئيسة و من هذه السياسات (بوزيدي ٢٠١٧، ٢٥٩):

١. سياسة التعاون والتنسيق مع الدول المنتجة للطاقة والغرض من هذه السياسة هو تحقيق التنسيق مع كبار منتجي الطاقة وخاصة دول الاوبك لغرض ضمان الاستقرار في اسواق الطاقة والحفاظ على حد ادنى لأسعار النفط عبر التحكم في مستويات الانتاج. ومنها مبادرة روسيا لانشاء منتدى للدول المصدرة للغاز الطبيعي من اجل فك الارتباط بين اسعار النفط واسعار الغاز في اسواق الطاقة العالمية والتنسيق بين الدول المصدرة للغاز فيما يخص تحديد الاسعار الامر الذي يساعد على اقامة سوق عالمي للغاز

وبالفعل تم الاعلان عن عن قيام هذه المنظمة وتوقيع الميثاق الخاص بها في ختام منتدى الدول المصدرة للغاز في ديسمبر ٢٠٠٨ وتم اختيار الدوحة مقرا لها .

٢. تنمية الصادرات الروسية من النفط والغاز وذلك بعد قيام روسيا بزيادة الخطوط والانابيب وحتى زيادة الناقلات البحرية عبر تقديم خطة للمدة من عام ٢٠٠٠ – ٢٠١٠ عملت خلالها ببناء (٧٣) سفينه بحمولة تصل الى(٤٠١٢) الف طن من النفط الخام وزيادة فرص الاستكشاف في مناطق واقليم جديدة كإقليم الشرق الاوسط ومنطقة القطب الشمالي .

٣. تنمية الاستثمارات الطاقوية الروسية في الخارج سيما بعص الدول المنتجة والمصدرة للنفط والغاز الطبيعي في منطقة الشرق الاوسط ومنها اتفاق شركة غازبروم الروسية وشركة سوناطراك الجزائرية والذي حصلت بموجبه شركة غازبروم على فرص انشاء انبوب الغاز جالسي الذي يمتد من الجزائر الى ايطاليا عبر جزيرة سردينيا اضافة الى تعاونها مع شركة ارامكو السعودية في التنقيب عن الغاز الطبيعي شمال الربع الخالي .

٤. السعي نحو السيطرة الروسية على انابيب الطاقة البديلة حيث تسعى روسيا في اطار تعظيم فرص سياسات امنها الطاقوي الى التحكم في شبكات نقل الطاقة ومحاولة ايجاد بدائل محتمله للمساهمة في نقل صادراتها عبرها سيما تلك الموجودة في البعض من دول اسيا الوسطى(خليل ٢٠٠٨، ٣-٢٢).

ومن هنا يلاحظ ان روسيا وفي سبيل سعيها لاستعادة المكانة والدور العالميين سعت الى توظيف كافة مقومات قوتها في اطار استراتيجية شاملة سياسية واقتصادية وعسكرية وتكنولوجية بدأت من الداخل لتنطلق نحو استعادة المكانة والنفوذ في الخارج معتمدة على مجموعة من الاستراتيجيات المهمة والفاعلة وجاءت استراتيجية ضمان امن الطاقة ومن ثم توظيف الطاقة والحفاظ على مسارات نقلها وتصديرها وتوريدها من اهم الاستراتيجيات التي وظفتها روسيا في سواء في اطار علاقات التحالف والتعاون او في اطار التنافس والصراع عبر جملة من السياسات اعتمدها روسيا لتوسيع نطاق الفرص وتحجيم التحديات التي يمكن ان تواجه روسيا في اطار امن الطاقة او في غيرها من المجالات عبر مجموعه من السياسات هدفت الى التنسيق مع دول اخرى في اطار الاقاليم البعيدة لإيجاد المصادر البديلة لنقل الطاقة والبحث عن اسواق جديدة والتحكم في اسعار الطاقة وحجم الانتاج عبر تنسيق التعاون مع كبار منتجي الطاقة ولاسيما تلك الساسات التي وظفتها روسيا في علاقاتها مع الدول المنتجة للطاقة في منطقة الشرق الاوسط .

المبحث الثالث

اهمية منطقة الشرق الاوسط في استراتيجية امن الطاقة الروسي

تحتل منطقة الشرق الأوسط أهمية قصوى في حسابات الدول الكبرى. لما لها من أهمية استراتيجيّة في المشهد السياسي الدولي والإقليمي. فضلا عن الاهمية الاقتصادية اذ تعد منطقة الشرق الاوسط من اغنى مناطق العالم بالنفط والغاز والمعادن الاخرى . تمتلك هذه المنطقة مكانة اقتصادية مهمة ضمن خارطة اسواق الطاقة العالمية وتضم خمس دول مهمة منتجة للنفط مثل المملكة العربية السعودية. والأمارات العربية المتحدة. وقطر بالإضافة الى مصر والعراق والجزائر. بلغت مجمل الاحتياطاتها النفطية في هذه المنطقة ما يقارب(١٠٠) مليار برميل كما تتمتع المنطقة بمركز استراتيجي مهم بين القارات الثلاث اوروبا. واسيا. وافريقيا وتسيطر على اهم الممرات البحرية العالمية كالمضايق التركية بين البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط وبحر قزوين والخليج العربي. ومن هنا جاء الاهتمام الروسي بهذه المنطقة وحرصت على اقامة علاقات اقتصادية وتعزيز التعاون الامني مع دول الشرق الاوسط. ولغرض فهم اهمية منطقة الشرق الاوسط في استراتيجيات امن الطاقة الروسية فقد تم تقسم المبحث الى المطالب الاتية:

المطلب الاول

منطقة الخليج العربي

تعد منطقة الخليج العربي احد اهم مناطق اقليم الشرق الاوسط الغنية بتلك الموارد والتي تضم ثمان دول اغلبها تمتلك احتياطات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي ونتيجة لذلك احتلت منطقة الخليج العربي مكانة مهمة في الاستراتيجيات الدولية الخاصة بضمان امن الطاقة سيما تلك الدول التي تعتمد عن هذه المنطقة في وارداتها من الطاقة . وعليه . فقد لعبت دول الخليج دورا بارزا في سوق الطاقة العالمية حيث استحوذت تلك الدول سيما دول مجلس التعاون الخليجي (البحرين . الكويت. المملكة العربية السعودية. قطر . الامارات العربية المتحدة .سلطنة عمان) ما يقارب ما نسبته (٤٦%) في سوق الطاقة العالمي و(١٤%) من الاحتياطي العالمي خلال العقد الاول من القرن الحادي والعشرين .

وتضيف ايران نسبة (١٠%) من الاحتياطي النفطي العالمي ومانسبته (١٥%) من الغاز الطبيعي وبذلك تعد ايران ضمن الدول الخليجية الخمس التي تحتل المرتبة الاولى في الاحتياطي النفطي على مستوى العالم اذ تمتلك ايران (١٧) حقلا .بعدها العراق (١٥) حقلا . وتليه المملكة العربية السعودية (١٢) حقلا والكويت (٨) حقول . وتحتل حقول ايران المرتبة الثالثة بعدد الآبار النفطية بواقع (٣٢٨) بئرا في حين تحتل الكويت المرتبة الاولى بواقع (٧٩٢) بئرا. فضلا عن الاحتياطات النفطية للعراق والتي تصل الى ما يقارب (١١٢٥) مليار برميل أي ما يعادل (١١)% من الاحتياطي العالمي وهو ما جعل تلك المنطقة تدخل في استراتيجيات القوى الكبرى المتنافسة على المكانة والنفوذ وتعد روسيا الاتحادية واحدة منها . اذ تسعى روسيا وبقوة إلى تقديم نفسها كطرف فاعل في التفاعلات الدولية. ووسيط معتدل في الأزمات الدولية(نعمة ٢٠١٦ ، ١٤٠-١٤١).

وتشجع العلاقات الروسية . الايرانية موسكو على الانخراط في تطورات اقليم حيوي نفطي وامني وديني تهيمن فيه الولايات المتحدة الامريكية وقوة مركزية عربية تؤثر مواقفها في الامن الروسي اقتصاديا (ازمة انخفاض اسعار النفط) تمثل ايران القوة الداعمة للسياسة الروسية في المنطقة فهي تقف مع روسيا في مواجهة جبهة تركية . سعودية . امريكية في سوريا . وجبهة تركية . خليجية لها نفوذها في اسيا الوسطى والقوقاز وجبهة نفطية في مواجهة تحالف امريكي . سعودي يسعى الى اضعاف الاقتصاد الروسي بهدف الضغط على روسيا لتقديم التنازلات بشان مواقفها من ازمات اوروبا وسوريا وايران(نعمة ٢٠١٦، ٦٣) وفي اطار استراتيجية امن الطاقة الروسية سعت روسيا لإنشاء تكتل للغاز عرف بمنتدى الدول المصدرة للغاز وتم تأسيس المنتدى عام ٢٠٠١ بعد ان جاء الاقتراح من قبل روسيا الاتحادية لتحقيق نوع من التعاون في مجال الغاز الطبيعي وعقدت اولى جلسة للمنتدى في طهران عام ٢٠٠١ ويقع مقر المنتدى في الدوحة . قطر ويضم كل من (روسيا الاتحادية . ايران . قطر . الجزائر. بوليفيا . مصر . إندونيسيا . ليبيا . ماليزيا . الامارات العربية المتحدة . فنزويلا . سلطنة عمان . توباجو) وتساهم دول المنتدى بحوالي (٥٠) % من الإنتاج العالمي للغاز الطبيعي وتمتلك حوالي (٧٣) % من الاحتياطي العالمي من الغاز الطبيعي (لعيبي 2021. ١٢٣).

كما اتفقت روسيا مع ايران بالإضافة الى قطر وتركمنستان على إنشاء تنظيم مماثل للأوبك من اجل التحكم في سوق الغاز الطبيعي العالمية. وفي حال إنشاء مثل ذلك التكتل فانه سيكون بلا شك مركزا عالميا للغاز كون الدول الأربعة تمتلك احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي وهذا ما صرح به وزير النفط الإيراني جواد أوجي بأن بلاده تسعى إلى إنشاء مركز للغاز في جنوبي إيران بمشاركة روسيا وتركمانستان وقطر وحسب تقرير نشره موقع اويل برس الأمريكي تم توقيع مذكرة تفاهم بين شركة الغاز الروسية "غازبروم" وشركة الغاز الوطنية الايرانية من اجل نقل الغاز الروسي مباشرة إلى إيران " وهذا سيكون بمثابة ثورة في مجال الطاقة والصناعة في المنطقة" وهذا ماكد عليه وزير النفط الإيراني جواد أوجي بوصفه ان هذه المذكرة والمذكرات السابقة لها خطوة رئيسية من شانها ان تُمكن كل من روسيا وايران من تنفيذ خطط طويلة الأمد ليصبحا المساهمين الأساسيين في تكتل عالمي لموردي الغاز على غرار منظمة "أوبك" لموردي النفط.

وتبعا لذلك تعتبر روسيا موارد الطاقة أداة استراتيجية مهمة في توسيع مجال التأثير الجيوسياسي وسلاح ضغط ومساومة في اطار سياستها الخارجية وهذا ما أكده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في خطاب افتتاحي له في احد جلسات مجلس الامن عام ٢٠٠٥ قائلا" ان الطاقة اليوم على الاقل هي نموذج القوة المحركة الاهم للتقدم الاقتصادي العالمي وتعتمد الرفاهية الحالية والرخاء المستقبلي اعتمادا مباشرا على المكانة التي نشغلها في سباق الطاقة العالمي " وفي الوقت ذاته . ووفقا لاستراتيجية الامن القومي الروسي التي اعتمدت مؤخرا" تعد الموارد الطبيعية لروسيا ذات اهمية حاسمة ليس فقط لنفوذ روسيا المتجدد على

الساحة العالمية وحسب بل لكونها قد تشكل مصدرا محتملا للنزاع العسكري بين الدول (لعيبي 2021 ،٧٠).

المطلب الثاني

منطقة شرق المتوسط

تحتل منطقة حوض شرق المتوسط ايضا (الشام . قبرص. تركيا . ومصر واليونان) اهمية كبيره من حيث الإمكانيات الاحتياطية في موارد الطاقة من النفط والغاز الطبيعي وتقدر الاحتياطات المؤكدة قرابة (٧و١)مليار برميل من النفط و(١٢٢) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي عام ٢٠١٩ وهذه الاحتياطات اهلت المنطقة لان تكون لها مكانه مهمة في اسواق الطاقة العالمية والمنافسة الاقليمية والدولية والصراع على المقدرات والموارد الطاقوية منها سبباً رئيساً لاضطراب السياسة الاقليمية والدولية في الوقت الذي يحتمل فيه حدوث حروب كبرى سببها الرئيس هو التنافس المتصاعد ما بين تلك القوى لتأمين إمدادات الطاقة. أو للحصول على امتيازات استثمارية لشركاتها. التي من أجلها بلورت مشاريع ورؤى استراتيجية شاملة في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيواستراتيجية والجيواقتصادية. اذ تتمثل المصالح الروسية في منطقة شرق المتوسط ب (دبلوماسية الطاقة الروسية في الشرق الاوسط) (الجزيرة نت ٢٠١٧).

١. حماية استثمارات شركات الطاقة الروسية ان احتياطات الغاز الطبيعي المكتشف في هذه المنطقة لا يمثل تهديدا للهيمنة الروسية على اسواق الغاز الاوربية ذلك ان نسبة ما تصدره هذه المنطقة لا يضاهي نسبه الصادرات الروسية من الغاز الطبيعي للأسواق الاوربية وعلى الرغم من ذلك تسعى روسيا الى التصدي لأي تهديدات يمكن ان تواجه سيطرتها على الاسواق الاوربية ويرتبط ذلك الهدف بالإدراك الروسي لمكانتها كقوة عظمى في مجال الطاقة وان الركن المحوري لتلك المكانة هو الطاقة ومن ثم فان صعود اي قوة منافسة في هذا المجال يمكن ان يقوض تلك الميزة الروسية ولغرض مواجهة تلك التهديدات المحتملة تبنت روسيا سياستين الاولى هي ان تشارك روسيا في تلك المشروعات من خلال شركاتها بالاستثمار والثاني شراء الغاز وتسويقه بما يضمن لها ان تكون طرفا في عملية الانتاج وبالتالي تحقيق العائد الاقتصادي ومنها)توقيع شركة سيوزنفتغاز(Soyuzneftegaz) الروسية اتفاق مع الحكومة السورية في ديسمبر ٢٠١٣ منحت بموجبه تلك الشركة حق التنقيب والبحث في المنطقة الاقتصادية الخاصة بسوريا في مساحة تبلغ حوالي ٨٥٠ ميلا بحريا ولمدة ٢٥ عاما . وفي عام ٢٠١٩ وقعت روسيا اتفاقية اخرى مع سوريا تمنح روسيا كامل الحق في التطوير والانتاج في مجالي النفط والغاز

السوري وكل ما يرتبط بها من اعادة بناء البنى التحتية والمنشآت النفطية وهي بذلك اصبحت الدولة المسيطرة فعليا على كامل حقول الغاز السورية بالقرب من تدمر. ايضا تمكنت شركة نيفتك الروسية ومنذ عام ٢٠١٣ من البحث والتنقيب في المنطقة الاقتصادية اللبنانية الى جانب الشركات الايطالية والفرنسية الموجودة فيها فضلا عن محاولات شركة غازبروم في عام ٢٠١٣ شراء الغاز المسال من (اسرائيل) على مدى ٢٠ عاما والقيام بتسويقه . الا ان هذه الاتفاقية لم تتم بسبب تفضيل دخول طرف غربي في هذه الاتفاقية بدلا من الطرف الروسي . وكذلك الحال بالسعي الروسي للعمل مع السلطة الفلسطينية لبحث الخيارات الممكنة للتعاون في مجال النفط والغاز .وناقش الجانبان قيام روسيا تطوير حقل غزة البحري للغاز الطبيعي في سبتمبر ٢٠١٥ دون الوصول لصيغة نهائية للتنفيذ بسبب الاعتراض الاسرائيلي(لعيبي 2021، ٨٨).

٢. الحرص على ان تكون روسيا طرفا في كافة مشاريع نقل الغاز من شرق المتوسط .

ساهمت الاكتشافات الجديدة من الاحتياطات من الغاز الطبيعي في بعض دول هذه المنطقة الى حصول تنافس اوربي روسي حول تلك المنطقة. فروسيا تعارض اي تقارب اوروبي من الدول المطلة على هذا الحوض سيما تلك الدول القريبة من جنوب القارة الاوروبية. وهي تحاول ايضا الوقوف بقوة بوجه محاولات اوروبا ايجاد مصادر جديدة للواردات الاوروبية من الطاقة كبديل عن الطاقة الروسية سيما بعد اكتشاف اكبر حقول مصر من الغاز الطبيعي في البحر المتوسط بواسطة شركة (ايني)الايطالية . وتبنت روسيا في سبيل تحجيم تلك التحركات الاوروبية سياسات مهمة ازاء ازمات ونزاعات هذه المنطقة ومنها الازمة السورية اذ يعد التدخل الروسي في سوريا عام ٢٠١٥ اشارة مهمة الى عودة روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي لتكون طرفا رئيسيا في ادارة ازمات الشرق الاوسط وهي جزء من الاستراتيجية الروسية الشاملة التي تهدف الى استعادة النفوذ والمكانة العالمية التي حظي بها الاتحاد السوفيتي السابق عبر اعتماد مقاربة جديدة للشرق الاوسط تركز على المكاسب الاقتصادية والارتباطات الجيوسياسية غير الايديولوجية مع عدد كبير من الشركاء تتراوح تلك الارتباطات ما بين الاستثمار في الصناعات الروسية مرورا بمبيعات الاسلحة وتحقيق الاستقرار في اسعار النفط وموازنة العلاقات مع المنافسين الاقليميين في المنطقة (نعمة ٢٠١٦ ، ٢٤٠-٢٤١).

فالموقف الروسي هذا من سوريا يرتبط في جزء كبير منه بالحرص الروسي على ان لا تصبح سوريا طرفا في مشاريع الغاز الغربية تنافس او تضر بالمصالح الاقتصادية الروسية مثل مشروع خط الغاز القطري الذي رفضه النظام السوري السابق . وعليه . فان لسوريا دور مهم في الاستراتيجيات الروسية في شرق المتوسط حيث ازدادت قيمة الحضور الروسي هناك بعد ضم القرم والهيمنة على شرق اوكرانيا وتعد قاعدة طرطوس البحرية قاعدة مهمة لعرض القوة الروسية في اوقات الازمات ومراقبة التحركات البحرية الامريكية الاوروبية وخطوط النقل البحري للطاقة عبر قناة السويس (نعمة ٢٠١٦ ، ٢٤٢).

وفيما يتعلق بالعلاقات مع تركيا. توجد العديد من مجالات التعاون بين الدولتين في المجالات الاقتصادية المتعلقة بالاعتماد المتبادل في مجال الطاقة بينهما. اذ تستورد تركيا ما يقارب (٥%) من احتياجاتها من الغاز الطبيعي من روسيا وتعد ثاني اغلى سوق للغاز الروسي بعد المانيا وهذ ما يشير الى ارتباط تركيا بسياسة الطاقة الروسية. ويعد مشروع (نابوكو) الذي بدأ باتفاقية شراكة في عام ٢٠٠٠ بين تركيا وبلغاريا والمجر ورومانيا والنمسا بدعم وتشجيع من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوروبي ومن ثم انضمام المانيا الى هذه الاتفاقية عام ٢٠٠٨ . والذي كان من المفترض ان يقوم بنقل الغاز من بحر قزوين (تركمنستان وأذربيجان)عبر تركيا الى وسط اوروبا. مما اثار حفيظة روسيا التي عارضت المشروع وبشدة وسعت الى ايقافه كونه يتعرض مع مصالحها(لعيبي 2021 ، ٨٧) .

وكذلك الحال بالنسبة لازمة قبرص مع تركيا فبسبب مشكلة ترسيم الحدود فقد أثر استعصاء المشكلة القبرصية بشكل سلبي على آفاق التعاون في مجال الطاقة في المنطقة حيث تتمسك تركيا فيما يتعلق باحتياطيات الغاز الطبيعي الحالية والمستقبلية للجزيرة بالملكية الجماعية وغير القابلة للتجزئة لهذه الموارد بين شطري الجزيرة، إذ ترفض إصدار أي تراخيص امتياز من قبل القبارصة اليونانيين قبل التوصل إلى تسوية نهائية بين طرفي الجزيرة اليوناني والتركي. وهو ما أكده بيان الخارجية التركية إذ ينص على أن "الطريقة الوحيدة لاستغلال الموارد الطبيعية للجزيرة" هي "الموافقة الواضحة من الجانب القبرصي التركي فيما يتعلق بتقاسم هذه الموارد الطبيعية " ونشرت صحيفة واشنطن بوست(Washington post) **مقالا** حول حقول الغاز بالبحر الأبيض المتوسط والنزاع بين تركيا من جانب وقبرص واليونان وإسرائيل ومصر من جانب آخر بشأن الحقوق الاقتصادية في شرق المتوسط . بسبب اكتشاف حقول الغاز الطبيعي الرئيسية الواقعة تحت شرق البحر المتوسط دفع دول المنطقة المنقسمة في كثير من الأحيان إلى العمل معا لاستغلال الاحتياطيات مع استبعاد تركيا التي تحتفظ بقوة بحرية نشطة في المنطقة.

وجاء الموقف الروسي المتمثل بالانحياز النسبي لقبرص على حساب تركيا والتأكيد على حق قبرص التنقيب عن الغاز الطبيعي واستغلاله مادام في منطقتها وعدم رغبة روسيا في ان تصبح لتركيا سلطة على الغاز القبرصي مما يسمح لها بتقليل الاعتماد على الغاز الروسي من ناحية وان تصبح تركيا هي دولة مرور لهذه الموارد الى اوربا بعيدا عن المسارات الروسية (مؤمن ٢٠٢٤) على الرغم من وجود علاقات اقتصادية مهمة بين روسيا وتركيا حيث اصبحت روسيا اكبر شريك اقتصادي لتركيا ويعد "خط السيل الجنوبي" هزيمه للولايات المتحدة في حرب النفط والغاز الباردة حيث تحررت روسيا من قيود تصدير نفطها وغازها وفتح هذا الخط المجال لإيجاد مثل تعاون روسي . تركي . ايراني تكون فيه روسيا وايران اهم مصدري الغاز . وتكون فيه تركيا ممرا له لتامين امدادات الطاقة الى اوروبا وهو ما يضعف من الضغط الامريكي على اوروبا لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي وقلل حاجة روسيا من الاعتماد على التصدير الى الصين. ويؤثر ايضا في خيارات قطر كمصدر رئيس للغاز ويحثها على التفكير اكثر

في خيار اقامة (اوبك) للغاز ضمن جبهة روسية . قطرية . ايرانية يكون لروسيا فيها النفوذ في مواجهة الجبهة الامريكية . السعودية(نعمة ٢٠١٦، ٢٦٥) ومن خلال ما تقدم نلاحظ . إن روسيا استطاعت أعادة استراتيجية سياستها الخارجية إلى الشرق الأوسط. عقب فرض الغرب عقوبات ضدها سيما بعد الأزمة الأوكرانية عبر وسائل عدة اهمها :

١. نشطت روسيا في مناطق النزاع الساخنة في دول اقليم الشرق الاوسط بعم تراجع الدور الامريكي سيما في عهد الرئيس باراك اوباما وهي بذلك نجحت في إدخال قطاع الطاقة الروسية إلى قلب اسواق النفط في منطقة الشرق الأوسط.

٢. التعاون بين روسيا ومنظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) لخفض الإنتاج. فروسيا والسعودية بوصفهما أكبر بلدين مصدرين للنفط في العالم. ولحاجة كل منهما لرفع أسعار النفط إلى أعلى من خمسين دولارا للبرميل. تقارب البلدان خاصة عقب نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٦. بعد أن قررت روسيا خفض إنتاجها ثلاثمئة ألف برميل يوميا. أي نصف الخفض الإجمالي للدول غير الأعضاء بمنظمة أوبك.

٣. استقبال روسيا ولي العهد السعودي محمد بن سلمان برفقة وزير الطاقة السعودي خالد الفاتح في بطرسبورغ واجتماعاتهما مع الرئيس الروسي بوتين ووزير الطاقة ألكساندر نوفاك. والاتفاق على استراتيجية مشتركة بشأن سوق النفط ومحادثات التعاون بين الطرفين ومشروعاتهما المشتركة في مجال صناعة النفط.

٤. إن مكاسب الحضور الواسع لروسيا في الشرق الأوسط ليست سياسية فقط. بل كان الجانب المالي مهما للغاية. خاصة أن المقاطعة الغربية لموسكو كانت تستهدف حرمانها من الحصول على مصادر قروض مالية في الغرب. وأوضحت أن النشاط التجاري للشركات الروسية في الشرق الاوسط وخاصة في نفط كردستان العراق وغيره وتوريده للمصافي الروسية في أوروبا أتاح لهذه الشركات الحصول على عملات صعبة ساعدت موسكو على الصمود في وجه العقوبات الغربية.

الخاتمة:

شكلت الطاقة مرتكزا استراتيجيا مهما في المعادلات الدولية المعاصرة وهي مصدر القوة الاقتصادية للمجتمعات الصناعية ونتيجة لذلك ظهر مفهوم امن الطاقة في الاستراتيجيات الدولية واصبحت استراتيجيات امن الطاقة جزءا مهما من الاستراتيجية الشاملة للدول الكبرى ومنها روسيا الاتحادية.

وعلى هذا الاساس حققت روسيا الاتحادية الكثير من المكاسب السياسية التي تهدف من خلالها الى استعادة الدور والمكانة كقوة عظمى وقطبا دوليا مؤثرا في النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة في العام

١٩٩١مستعينة بما تملكه من احتياطات ضخمة من النفط والغاز الطبيعي وتوظيف قدراتها الاقتصادية وهيمنتها على اغلب صادرات موارد الطاقة .

الا ان وجود التحديات والازمات الاقليمية والدولية في مناطق الربط بين روسيا الاتحادية ودول غربي وجنوبي اوروبا ومناطق النفوذ الروسي الاخرى في اسيا الوسطى والقوقاز وفي اقليم الشرق الاوسط اثرت سلبا في واقع امدادات الطاقة الامر الذي دفعها الى البحث عن بدائل لطرق صادراتها من موارد الطاقة منذ الازمة الاوكرانية وماترتب عليها من عقوبات اوروبية وامريكية ضدها ومنها استراتيجيتها في الشرق الاوسط التي تهدف الى تنسيق التعاون مع كبار منتجي النفط والغاز الطبيعي سواء في منطقة الخليج العربي او منطقة شرق المتوسط وضبط التفاعلات والتحالفات في منطقة الشرق الاوسط في مجال الطاقة بما ينسجم واهداف استراتيجيتها الطاقوية. ومن خلال ما تقدم. نتوصل الى جملة من الاستنتاجات منها :.

١. استطاعت روسيا توظيف استراتيجية امن الطاقة الروسية في تحقيق العديد من الاهداف منها توظيف عائدات الطاقة الضخمة التي تحصل عليها في تعزيز معدلات نموها الاقتصادي .

٢. التوظيف السياسي للطاقة بهدف تحقيق مكاسب سياسية في القضايا والازمات الاقليمية والعالمية.

٣. تمكنت روسيا من تحقيق التعاون والتنسيق مع كبار منتجي الطاقة. كحلفاء في سوق الطاقة العالمية. وكذلك تنمية الاستثمارات الروسية المشتركة مع الدول المنتجة للنفط والغاز كسياسة فاعلة تهدف الى تمكين روسيا من مواجهة كافة التحديات المتعلقة بتقلبات اسعار الطاقة والتحديات المتعلقة بالعقوبات الاوربية الامريكية على روسيا وما يتعلق ايضا باللازمات الاقليمية والدولية التي تشهدها العلاقات الدولية والتي يمكن ان تؤثر في سياسات الطاقة الروسية.

المصادر باللغة العربية :

١. بوزيدي، عبد الرزاق . ٢٠١٧. :التنافس الجيوبولتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا في منطقة الشرق الاوسط ٢٠١٠. ٢٠١٦. مجلة العلوم القانونية والسياسية . العدد (١٥). الجزائر .

٢. الجزيرة نت . ٢٠١٧. دبلوماسية الطاقة الروسية في الشرق الاوسط . متاح على الرابط:
https://www.aljazeera.net/politics/2017/6/21/%D8%AF%D8%A8%

٣. الخطيب، نهلة. ٢٠٢٢. تحديات امن الطاقة في العلاقات الاوربية . الروسية : الحرب الروسية . الاوكرانية نموذجا . برلين: المركز الديمقراطي العربي.

٤. الخفاجي، محمد جاسم . ٢٠١٩ . روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة : رؤية في الادوار والاستراتيجيات .ط١. عمان: دار امجد للنشر .

٥. خليل، محمد احمد السيد . ٢٠٠٨ . مصادر الطاقة في الشرق الاوسط . القاهرة . مصر : المكتبة الاكاديمية .
٦. سعيد ، رؤى خليل . ٢٠١٩ . الاستراتيجية الروسية تجاه فضاء التوازن الطاقوي . مجلة حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية . العدد (٣١ ، ٣٢) .
٧. السعيدي، سعد عبيد . ٢٠١٩ . اثر الطاقة في استراتيجية استعادة الدور العالمي الروسي . مجلة العلوم السياسية . جامعة بغداد . العدد(٥٧) . بغداد .
٨. الشيخ، نورهان.٢٠٠٦. روسيا والاتحاد الاوروبي صراع الطاقة والمكانة .مجلة السياسة الدولية . القاهرة : مؤسسة الاهرام للدراسات والابحاث الاستراتيجية .
٩. صلاح الدين، ايهاب .٢٠٢٠ . الطاقة وتحديات المستقبل . القاهرة . مصر : المكتبة الاكاديمية .
١٠. طارق رضوان . ٢٠١٦ . حرب الطاقة المقدسة النفط والغاز والدم . مصر : هلا للنشر والتوزيع .
١١. عبد العاطي. عمرو . ٢٠١٤ . امن الطاقة في السياسية الخارجية الامريكية . قطر: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات .
١٢. عبيد. قاسم محمد . ومرتضى. نعيم كاظم . ٢٠١٧ .التنافس الدولي على مسارات نقل الطاقة في الشرق الاوسط بعد العام ٢٠١١. مجلة قضايا سياسية . جامعة النهرين العدد ٥٤. بغداد .
١٣. عرفه ، محمد خديجة .٢٠٠٤. أمن الطاقة واثاره الاستراتيجية . جامعة نايف العربية للعلوم الامنية . الرياض .
١٤. لعيبي. محمد عيسى. ٢٠٢١ . تأثير الطاقة في العلاقات الروسية الاوروبية . اطروحة دكتوراه . كلية العلوم السياسية . الجامعة المستنصرية . بغداد.
١٥. اللموشي، حسين يوسف. ١٩٨٢ . السعودية مملكة ونفط . باريس: المركز العربي للنشر والتوزيع .
١٦. مجموعة باحثين . ٢٠٠١ . مصادر الطاقة في بحر فزوين . الانعكاسات على منطقة الخليج العربي . مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية . الامارات العربية المتحدة .
١٧. محفوظ رسول . ٢٠٢٠ . امن الطاقة في العلاقات الروسية الاوربية . مركز الكتاب الاكاديمي .
١٨. مؤمن، محمود عاشور.٢٠٢٤. تركيا وازمة الطاقة شرق المتوسط . السياقات والتداعيات الاقليمة والدولية . مركز الحضارة للدراسات والبحوث. https://hadaracenter.com /
١٩. نعمة. كاظم هاشم. ٢٠١٦. روسيا والشرق الاوسط بعد الحرب الباردة : فرص وتحديات . قطر: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

المصادر باللغة الانكليزية:

1. Abdel-Ati, Amr. 2014. Energy Security in US Foreign Policy. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.
2. Al Jazeera Net. 2017. Russian energy diplomacy in the Middle East. Available at :https://www.aljazeera.net/politics/2017/6/21/%D8%AF%D8%A8%
3. Al-Khafaji, Muhammad Jassim. 2019. Russia and the game of energy dominance: A vision of roles and strategies. 1st ed. Amman: Dar Amjad for Publishing.
4. Al-Khatib, Nahla. 2022. Energy security challenges in European-Russian relations: The Russian-Ukrainian war as a model. Berlin: Arab Democratic Center.
5. Al-Lamushi, Hussein Youssef. 1982. Saudi Arabia, Kingdom and Oil. Paris: Arab Center for Publishing and Distribution.
6. Al-Saeedi, Saad Obaid. 2019. The Impact of Energy on the Strategy of Restoring the Russian Global Role. Journal of Political Science. University of Baghdad. Issue (57). Baghdad.
7. Al-Sheikh, Nourhan. 2006. Russia and the European Union, the Energy and Status Conflict. International Politics Journal. Cairo: Al-Ahram Foundation for Strategic Studies and Research.
8. Arfa, Muhammad Khadija. 2004. Energy Security and Its Strategic Implications. Naif Arab University for Security Sciences. Riyadh.
9. Bouzidi, Abdel Razzaq. 2017. Geopolitical and energy competition between the United States of America and Russia in the Middle East 2010-2016. Journal of Legal and Political Sciences. Issue (15). Algeria.
10. Group of Researchers. 2001. Energy Sources in the Phosphate Sea. Implications for the Arabian Gulf Region. Emirates Center for Strategic Studies and Research. United Arab Emirates.
11. Khalil, Muhammad Ahmad Al-Sayyid. 2008. Energy Sources in the Middle East. Cairo. Egypt: Academic Library.
12. Laibi, Muhammad Issa. 2021. The Impact of Energy on Russian-European Relations. PhD Thesis. College of Political Science. Al-Mustansiriya University. Baghdad.

13. Mahfouz Rasool. 2020. Energy Security in Russian-European Relations. Academic Book Center.
14. Moamen, Mahmoud Ashour. 2024. Turkey and the Eastern Mediterranean Energy Crisis. Regional and International Contexts and Implications. Hadara Center for Studies and Research. https://hadaracenter.com/
15. Nima. Kazem Hashem. 2016. Russia and the Middle East after the Cold War: Opportunities and Challenges. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.
16. Obaid, Qasim Muhammad. and Murtada, Naim Kazim. 2017. International Competition over Energy Transmission Routes in the Middle East after 2011. Political Issues Magazine. University of Nahrain, Issue 54. Baghdad.
17. Saeed, Roaa Khalil. 2019. Russian Strategy towards the Energy Balance Space. Hammurabi Journal of Strategic Studies and Research. Issue (31, 32)
18. Salah El-Din, Ihab. 2020. Energy and Future Challenges. Cairo. Egypt: Academic Library.
19. Tarek Radwan. 2016. The Holy Energy War: Oil, Gas and Blood. Egypt: Hala for Publishing and Distribution.